

خطاب للرئيس ياسر عرفات في الذكرى الخمسين للنكبة [مقتطفات]*.1998/5/20

[.....]

ها هو نصف قرن من الجراح والألم، ينطبق على تاريخنا الحديث، فيصنع دائرة مشتتة، أمام أنظار كوكبنا البشري هذا، فإذا بالنكبة تخرجنا من بيوتنا وتفرق شعبنا في شعاب الأرض. وإذا بالمؤرخين يبحثون فلا يجدون شعباً تعرض للتنكيل مثل شعبنا ولكنه بقي صابراً متحاملاً على الأذى، مشدوداً إلى قدس الأقداس، عاصمة الروح وعاصمة الوطن "وهم في رباط إلى يوم الدين".

[.....]

إن نظرة عابرة إلى المشهد العالمي، خلال سنوات النكبة الأولى، ونظرة إلى المشهد العالمي المعاصر، تكشفان كم من المياه جرت في أنهار فلسطين. وكيف تطور الوضع الدولي، فلسنا مجرد لاجئين يطلبون الشفقة والإحسان، بل نحن شعب عريق ينتمي إلى أمة عريقة. يدق جدران الخزان المعتم، ولا يملك العالم إلا أن يصغي، ولا نكتفي بإصغاء العالم بل إن لنا حقوقاً واستحقاقات، وأن أوان القطف. "وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة"، "وعد الله لا يخلف الله وعده".

أيها الإخوة والأخوات...

إن شلال الدم الذي بذلته أجسادنا من أجل فلسطين، لم يكن ليوقظ العالم من سباته، لولا عدالة القضية التي سال من أجلها هذا الدم. وهي ذاتها القضية المحمولة على هديل حمام السلام، لقد بذل المحتلون قصارى ما يقدر عليه أي مستعمر، لتغيير وجه فلسطين، وإنكار وجود الفلسطينيين، وأطلقوا شعارهم أرض بلا شعب لشعب بلا وطن، لكن هؤلاء القوم الجبارين هؤلاء الفلسطينيين كانوا يثبتون دائماً من قلب الأرض، ومن قلب المعاناة والألم، ومن تجاعيد الهواء ومن قسوة الزمن مع الزيتون، والبرتقال، والياسمين، ومع قطبة تطرين، وبهجة الأغنية مع قصيدة شاعر، وأسفار المؤرخ، وقبل هذا وبعده، مع هذا العناد الأسطوري بالإصرار على البقاء، وعندما يبقى الشعب بعد كل ما يراد له من موت وانقراض، فليس أمام الآخرين إلا التسليم بوجوده، بكل ما يترتب على ذلك من حقوق... ونحن أيها الأهل، تقدمنا إلى العالم منذ البداية، بالبندقية وغصن الزيتون، لم نقاتل من أجل القتال بل من أجل السلام، وكان تعريفنا للسلام هو ما أقرته البشرية المتحضرة، أن تعيش الشعوب في أوطانها، تبني حياتها وتؤسس لمستقبلها، من غير خوف وحذر وشعور بالظلم، وما نطلبه ليس كثيراً بهذا المعيار، نطلب أن تنطوي صفحة النكبة إلى الأبد، أن يعود المهاجر إلى الوطن، وأن نبني دولتنا الفلسطينية المستقلة على أرضنا كما يفعل البشر جميعاً، وأن نحتفل بعاصمتنا الأبدية القدس الشريف، مسرى النبي محمد صلوات الله عليه، ومهد السيد المسيح عليه السلام، هذه العاصمة المعذبة الجريحة التي كان السلام واحداً من أسمائها. وأن لها أن تنعم بالسلام.

[.....]

وفي الذكرى الخمسين، نقول لأسرانا وجرحانا ما يعرفون. إنهم جرحنا ومنار فخرنا، لن نتخلى ولن ننام ولن نتهاون بشأنهم، فمن يفكر في دولة حرة، محكوم بروح التحرير والحق في التحرير، وستظل حرية الأسرى بوصلة لنا، منها تعرف الدنيا أننا أحرار من أمة حرة، ولا بد للقيد أن ينكسر، والسادة الشهداء أحباب الملائكة ورايات فلسطين. والأكرمونا منا جميعاً، الذاهبون في مهمة، أن لهم أن يعودوا إلينا وقد آلوا على أرواحهم الطاهرة، أن ترفرف فوقنا، فوق ماأذن القدس وقياب الكنائس، "وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة".

* المصدر: من موقع الإنترنت: <http://www.pna.org>

أيها الأهل.....

إن لنا مكاناً تحت الشمس، وإن هذا المكان لهو سرّة الدنيا ومعنى سلامها.. لقد أودينا بما فيه الكفاية، وخرجنا على الظلم فانفتحت أبواب الدنيا، ويبقى لنا وعلينا أن نواصل جهد ربع الساعة الأخيرة، يحدونا ما جاء في محكم الكتاب: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين" صدق الله العظيم.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx